

تفسير البحر المحيط

@ 383 @ 2 (} وَاذْكَرُوا عَيْدَنَا أَيَّ يَوْمٍ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنْ نَبِّئْ مَسَّنِي
الشَّيْطَانُ بِنُصْبِي وَعَذَابِي * أَرَكُنُّ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ
وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مِثْلَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا
وَذَكَرَى لَأِي وَاللَّيْلِ لِيَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرُبْ بِهِ وَلَا
تَحْنُثْ إِنَّنَا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَزَّعَمَ الْعَيْدُ إِنَّنَا * وَأَذْكَرُوا
عَيْدَنَا أَيَّ يَوْمٍ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيُّ يَدِي وَاللَّيْلِ بِصَارِ *
إِنَّنَا أَخْلَصْنَا لَهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ * وَإِنَّنَاهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ
الْمُصْطَفَيْنِ الْأَيُّ خِيَارِ * وَأَذْكَرُوا إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِّنَ الْأَيُّ خِيَارِ * هَذَا ذَكَرُوا وَإِنَّنَا لَلْمُتَّقِينَ لَحُسْنِ مَأَابِ *
جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَيُّ بِوَابِ * مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ
فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابِ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابِ *
هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ * إِنَّنَا لَنَرُوقُنَا مَا لَهُ مِنْ
نَفَادِ * هَذَا وَإِنَّنَا لَلطَّاغِينَ لَشَرِّ مَأَابِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا
فَبئسَ الْمِهَادِ * هَذَا فَلَا يُذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَأَخْرُ مِنْ
شَكْلِهِ أَرْوَاجٌ * هَذَا فَوَجٌ مَّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ
إِنَّنَاهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ
قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبئسَ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّم لَنَا
هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ * وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى
رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَيُّ شُرَارِ * أَتَّخَذْنَا هُمْ سَخْرِيًّا أَمْ
زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ * إِنَّنَا لَنَحْقُوقُ تَخَاصُّمَ أَهْلِ النَّارِ * قُلْ
إِنَّنَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَّا الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ *
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَيُّ رُضٍ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ * قُلْ
هُوَ زَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ
بِالْمَلَأِ الْأَيُّ عَلَيَّ إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِنَّ يُوْحَى إِلَيَّ إِلَّا الْإِلَهُ أَنَا أَنَا
نَذِيرٌ مُّبِينٌ * إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن
طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ *
فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَسْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ

وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا
خَلَقْتُ بِرِيْدِيَّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيْنَ * قَالَ أَرَأَيْتَ خَيْرُ
مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَآخِرُجْ مِنْهَا
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَايَكَ لَعُنْتَنِي لِي يَوْمَ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ
فَأَنْظِرْ نِي لِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِي لِي
يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ *
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقْوَلُ *
لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ * قُلْ مَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنَّ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ { (2) .
الضغث : حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو قضبان ، وقيل : القبضة الكبيرة من القضبان ،
ومنه قولهم : ضغث على إبالة ، والإبالة : الحزمة من الحطب ، والضغث : القبضة عليها من
الحطب أيضاً ، ومنه قول الشاعر : % (وأسفل مني نهدة قد ربطتها % .
وألقيت ضغثاً من خلى متطيب .
%) .

الحنث : فعل ما حلف على تركه ، وترك ما حلف على فعله ، الغساق : ما سال ، يقال : غسقت
العين والجرح . وعن أبي عبيدة : أنه البارد المنتن ، بلغة الترك ؛ وقال الأزهري :
الغاسق : البارد ، ولهذا قيل : ليل غاسق ، لأنه أبرد من النهار . الاقتحام : ركوب الشدة
والدخول فيها ، والفحمة : الشدة . .

{ وَاذْكَرْ عَيْدَنَا أَيَّ يَوْمٍ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنْ نَمَسَّ نِيَّ الشَّيْطَانُ
بِنُصْبِي وَعَذَابِي * أَرَكُنُّ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ *
وَوَهَيْتَنَا لَهُ أَهْلَاهُ وَمَثَلَهُمْ * مَعَهُمْ رَحْمَةٌ مِّنَّا وَذَكَرَى لَوْلِي
الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ
صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * وَاذْكَرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ
بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ
الْأَخْيَارِ * وَاذْكَرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ
الْأَخْيَارِ { . .

لما أمر نبيه بالصبر ، وذكر ابتلاء داود وسليمان ، وأثنى عليهما ، ذكر من كان أشد

ابتلاء منهما ، وأنه كان في غاية الصبر ، بحيث أثنى الله عليه بذلك . وأيوب : عطف بيان أو بدل . قال الزمخشري : وإذ بدل اشتمال منه . وقرأ الجمهور : { إِنْزَلْنَا } بفتح الهمزة ، وعيسى : بكسرهما ، وجاء بضمير التكلم حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ، ولو لم يحك لقال : إنه مسه ، لأنه غائب ، وأسند المس إلى الشيطان . قال الزمخشري : لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيما وسوس سبباً فيما مسه الله به من النصب والعذاب ، نسبة إليه وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله في دعائه ، مع أنه فاعله ، ولا يقدر عليه إلا هو . وقيل : أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به البلاء ، فالتجأ إلى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء ، أو بالتوفيق في دفعه وردة بالصبر الجميل . وذكر في سبب بلائه أن رجلاً استغاثه على ظالم ، فلم يغثه . وقيل : كانت مواشيه في ناحية ملك كافر ، فداهنه ولم يفده . وقيل : أعجب بكثرة ماله . انتهى . .

ولا يناسب مناصب الأنبياء ما ذكره الزمخشري من